الأصمعي
أسدُ الشِّعرِ
(١٢٢ ـ ٢١٣هـ)

الأَصمعيُّ، عَبدُ المَلكِ بنُ قَريبٍ، المُلَّقبُ بِأَبي سَعيدٍ، أَسدُ الشِّعرِ، وأَحفظُ العربِ لِلشِّعرِ العربيِّ ورِوايَتِهِ وتَفسيرِهِ، وأَجودُهُمْ إِتْقاناً لِلنَّوادرِ والأَخبارِ والحِكَمِ والعِظاتِ، وأَعلاهُمْ رتبةً في مَعرفَةِ وجوهِ اللُّغةِ ومَعاني أَلفاظِها وكلماتِها وأَسمائِها وأَفعالِها وتَراكيبِها، واحِدٌ مِنْ أَعلامِ أُمَّتِنا العربيَّةِ والإِسلاميَّةِ الأَفذاذِ والعُظماءِ قِياساً بِما قَدَّمَهُ مِنْ جُهدٍ وإِبداعٍ في سبيلِ رُقيِّ لُغَتِنا العربيَّةِ الجَميلةِ، فَكانَ مِنَ الخالدينَ في التَّاريخِ العربيِّ المَجيدِ، حَتَّى إِنَّهُ يُمكِنُنا الجَزمُ جَزماً قاطعاً، أَنَّ اسْمَ الأَصمعيِّ أَكثرُ الأَسماءِ تكراراً في كُتبِ اللُّغةِ والأَدبِ والنَّوادرِ والأَخبارِ، كما أَنَّ آراءَهُ ورِواياتِهِ هي العمدةُ في معاجمِ اللُّغةِ والأَدبِ والتَّاريخِ، فَإِذا قالَ الأَصمعيُّ فَقولُهُ الحَقُّ الَّذِي يُتَّبعُ ويُؤخَذُ بِهِ قَبلَ غيرِهِ مِنَ العُلماءِ والرُّواةِ.

كانَ الأَصمعيُّ عالِماً ثَبتاً حُجَّةً ثِقةً، ومُحدِّثاً صَدوقاً ومُقدَّماً بِإِجماعِ عُلماءِ الأُمَّةِ ـ سَواءٌ الَّذِيْنَ عاصروهُ أَو أَتوا بَعدَهُ ـ فَلَقَدْ مَدحَهُ كِبارُ عُلماءِ الأُمَّةِ وأَعيانُها في عَصرِهِ كَالإِمامِ

الشَّافعيِّ، والإمامِ أحمدَ بنِ حَنبلٍ، والإمامِ التّرمذيِّ، وأَبي داؤدَ، وسَفيانَ بنِ عُيَينَةَ، وغَيرِهِمْ كثير مِنَ العُلماءِ. إضافَةً إِلى ثناءِ الخُلفاءِ والأُمراءِ الَّذِيْنَ عاصروهُ وعاصرَهُمْ عليهِ، ومَدحِهِمْ لَهُ، وخاصَّةً الخَليفَةِ هارونَ الرَّشيدِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَروقَ لَهُ مَجلسُ الأُنسِ والعلمِ والأَدَبِ إِلَّا إِذا كانَ الأَصمعيُّ حاضراً فيهِ، فَقَدْ كانَ الأَصمعيُّ بِالنِّسبَةِ إِلى الرَّشيدِ كبيرَ نُدمائِهِ، وعَظيمَ جُلسائِهِ، وأَقربَ مُستشاريهِ الأُدباءِ إِلَى قَلبِهِ وعَقلِهِ. وما مَدحَ الرَّشيدُ أَحداً مِنْ رَعيَّتِهِ كما مَدحَ الأَصمَعيَّ، وما استراحَ قَلبُهُ، واطمأَنَّ خَلَدُهُ، وراقَ فكرُهُ وخاطرُهُ، إِلَّا لِلأَصمعيِّ عَلَّامةِ زَمانِهِ وعَصرِهِ. وما سَأَلَ الخليفَةُ الرَّشيدُ الأَصمَعيَّ عَنْ شَيءٍ أَو أَمرٍ في يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ إِلَّا وفَسَّرَهُ لَهُ بِما يَحفظُهُ مِنْ كلامِ العربِ أَو أَشعارِهِمْ، فكانَ الرَّشيدُ كثيراً ما يَقولُ لَهُ:

للهِ درُّكَ! فَما رَأَيتُ مِثلَكَ، خُلقتَ لِهذا الشأنِ وَحدَكَ![1]

أَو يَقولُ لَهُ:

للهِ درُّكَ يا أَصمَعيُّ! فَإِنِّي أَجدُ عِندَكَ ما ضَلَّ عَنِ العُلماءِ[2]!

فَمَنْ هوَ الأَصمعيُّ؟ وأَينَ ولدَ وعاشَ؟ ومِمَّنْ تلقَّى عِلمَهُ؟ وما هيَ أَهمُّ معالمِ حياتِهِ؟ هذا ما سَنعرفُهُ عبرَ هَذِهِ الصَّفحاتِ التَّاليَةِ.

❋ ❋ ❋

(1) كتاب نور القبس لليَغموريّ.

(2) المصدر نفسه.

يَنحدرُ الأَصمعيُّ مِنْ أَصلٍ عَربيٍّ أَصيلٍ، فَهوَ عَربيٌّ باهليٌّ قَيسيٌّ مُضريٌّ يَنتَهي نَسبُهُ إِلى قيسِ عيلانَ بنِ مُضَرٍ بنِ نزارٍ، واسمُهُ الحَقيقيُّ هوَ: عَبدُ الملكِ بنُ قَريبِ بنِ عَبدِ المَلكِ بنِ عَليِّ بنِ أَصمَعَ، ويُكَنَّى بِـ «أَبي سَعيدٍ»، ويُلقَّبُ بِـ «الأَصمَعيِّ» نسبَةً إِلى جَدِّهِ أَصمَعَ، كما أَنَّ الاسمَ الحَقيقيَّ لأَبيهِ هوَ «عاصمٌ»، ويُكَنَّى بِـ «أَبي بَكرٍ» وسُمِّيَ بِقريبٍ مِنْ قَبيلِ المَدحِ والمُظارفَةِ.

ويَتَّفقُ المُؤَرِّخُونَ بِإِجماعٍ، على أَنَّ «الأَصمَعيَّ» ولِدَ بِالبَصرةِ سنةَ (122) هجريَّةً، ونَشأَ وتَرعرَعَ فيها مُكبّاً عَلى العلمِ والمَعرفَةِ وحِفظِ أَشعارِ العربِ؛ إِذْ كانَ يَتمتَّعُ منذُ طفولَتِهِ بِقوَّةِ الذَّاكرةِ، وبِقدرةٍ فائِقَةٍ عَلى الحفظِ، ويَميلُ نَحوَ التَّعلُّمِ ومُجالسَةِ العُلماءِ، وهوَ مَعدودٌ مِنْ عُلماءِ العربِ الَّذِيْنَ اشتُهروا وهُمْ صغارُ السِّنِّ بِسُرعةِ الحفظِ والبَديهةِ، وبِمرونَةِ العقلِ، وسِعةِ الخيالِ.

بَدأَ «الأَصمعيُّ» أَخذَ العلمِ والسَّماعِ عَلى العُلماءِ منذُ سِنِّ العاشرةِ، ثُمَّ لَمَّا نَما عقلُهُ، وتَفَتَّحَتْ مَداركُهُ سَلكَ سبيلَ طَلبَةِ العِلمِ، فَلازمَ عِدَّةَ عُلماءَ مِنْ عُلماءِ البصرةِ يَنهلُ مِنْ عُلومِهِمْ ومَعارِفِهِمْ بِشغفٍ واهتمامٍ شَديدَينِ، فالتزمَ أَوَّلاً بِحلقَةِ شيخِ البَصرةِ وعالِمِها المُقدَّمِ بِعلمِ الفقهِ «عَبدِ اللهِ بنِ عونٍ»[1]، ثُمَّ التزمَ بِمجلسِ «شُعبَةَ بنِ الحَجَّاجِ»[2] وبِمجلسِ

(1) ذكره اليافعي في كتابه مرآة الجنان وعبرة اليقظان وبأَنَّهُ توفي سنة 151هـ، وعدَّه من علماء البصرة.

(2) شعبة بن الحجاج: هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج وهو من الموالي، ولد في واسط وتوفي بالبصرة سنة 160هـ.

الرَّاويَةِ والمُحدِّثِ «حمَّادِ بنِ سَلمةَ»[1]، وسَمعَ مِنْ «حمَّادِ بنِ زَيدٍ»، كما سمعَ مِنَ «الخليلِ بنِ أحمدَ الفَراهيديِّ»، ويُقالُ: إنَّ الأَصمَعيَّ حاوَلَ أَخذَ عِلمِ العروضِ عَنهُ، غيرَ أَنَّهُ لَمْ يُكمِلْ ذَلِكَ، ولَمْ يَستَسِغْهُ عَقلُهُ، قالَ ابنُ الأَعرابيِّ: شَهِدْتُ الأَصمعيَّ وقَدْ أَنشدَ نَحواً مِنْ مئتي بيتٍ، ما فيها بيتٌ عَرفناهُ.

وكانَ الأَصمعيُّ صَدوقاً في الحديثِ، أَخذَ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عونٍ وشُعبَةَ بنِ الحَجَّاجِ وحمَّادِ بنِ سَلمةَ وحمَّادِ بنِ زَيدٍ الخليلِ بنِ أحمدَ. ويُحكَى أَنَّهُ أَرادَ أَنْ يَقرأَ عليهِ العروضَ، وشَرعَ في تَعلُّمِهِ فَتعذَّرَ ذَلكَ عليهِ، فَيَئِسَ الخليلُ مِنهُ، فَسأَلَهُ عَنْ مَعصوبِ الوافرِ، فقالَ لَهُ: يا أَبا سَعيدٍ، كيفَ تُقَطِّعُ قَولَ الشَّاعرِ:

إِذا لَـمْ تَـسـتَـطِـعْ شـيـئـاً فَـدَعْـهُ وجـاوِزْهُ إِلـى مـا تَـسـتـطـيـعُ

فَعلِمَ «الأَصمعيُّ» أَنَّ الخليلَ قَدْ تَأَذَّى بِبُعدِهِ عَنْ علمِ العروضِ، فَلَمْ يُعاودْهُ فيهِ.

كما أَخذَ العلمَ عَنِ الأَصمعيِّ كَوكبَةٌ مِنَ العلماءِ والأَعلامِ المَشهورينَ، وأَبرَزُهُمُ: ابنُ أَخيهِ «عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ اللهِ»، و«أَبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلامٍ» وعَلَّامةُ عَصرِهِ «أَبو حاتمٍ السجستانيُّ»، و«أَبو الفَضلِ الرّياشيُّ»، و«أَحمدُ بنُ مُحمَّدٍ اليَزيديُّ».

❋ ❋ ❋

لَقَدْ ذاعَ صيتُ «الأَصمعيِّ» في البصرةِ وما حولَها، وانتشرَ خَبرُهُ في البوادي والقُرَى

(1) حماد بن سلمة: هو أبو صخر بن دينار مولى بني تميم، كان عالماً فاضلاً عالماً بالقرآن والحديث وشاعراً مُجيداً، توفي سنة 167هـ.

عَلَى أَنَّهُ عالمٌ مُدَقِّقٌ حَصيفٌ حافظٌ لِشعرِ العربِ، ومُحدِّثٌ صَدوقٌ لا يَميلُ عَنِ الحَقِّ، ولا يَحيدُ عَنِ الصَّوابِ فيما يُفسِّرهُ أَو يَشرَحُهُ مِنَ الشِّعرِ أَو مِنْ كلامِ العربِ، حَتَّى إِنَّهُ فاقَ في ذَلِكَ مُعاصرَهُ وأُستاذَهُ الخليلَ بنَ أَحمدَ، حَتَّى قيلَ فيهِ: «إِنَّهُ كانَ يَحفظُ ثلثَ اللُّغةِ، وكانَ الخليلُ بنُ أَحمدَ يَحفظُ نصفَها»[1].

وسُرعانَ ما وَصلَ صيتُ «الأَصمعيِّ» إِلى قُصورِ الولاةِ والخُلفاءِ، فَطرقَ أَدبُهُ وعلمُهُ مَجالِسَهُمْ بِقوَّةِ حضورٍ لا مَثيلَ لَها. وكانَ أَوَّلُ عَهدِهِ بِالخُلفاءِ، أَنَّهُ حَضر مجلسَ الخليفَةِ «أَبي جعفرٍ المَنصورِ»، ونازعَهُ أَمرَ تَعجيزِ الشُّعراءِ والأُدباءِ، وغَلبَهُ عَلى أَمرِهِ فيما كانَ يَتحدَّى بِهِ أَهلَ العلمِ والحفظِ الَّذِيْنَ يَغشونَ مجلسَهُ.

قيلَ: إِنَّ المَنصورَ كانَ يَحفظُ ما يَسمعُهُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ، ولهُ مملوكٌ يَحفظُ مِنْ مَرَّتينِ، ولَهُ جاريَةٌ تَحفظُ مِنْ ثَلاثِ مراتٍ، فكانَ إِذا جاءَهُ شاعرٌ بِقصيدةٍ قالَ لَهُ:

إِنْ كانَ أَحدٌ يَحفظُها قَبلَكَ لا نُعطيكَ جائزةً، وإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحدٌ يَحفظُها قَبلَكَ نُعطيكَ زِنةَ ما هيَ مَكتوبةٌ فيهِ.

فَيقرأُ الشَّاعرُ القَصيدةَ فَيحفظُها الخليفةُ مِنْ أَوَّلِ مرَّةٍ ولو كانَت ألفَ بيتٍ، ويَقولُ لِلشَّاعرِ:

اسمَعْها مِنِّي، فَيُنشدُها بِكمالِها، ثُمَّ يَقولُ لَهُ:

---

(1) كتاب أَخبار النَّحويينَ لِلمقريّ.

وهذا المَملوكُ يَحفظُها، ويَكونُ المَملوكُ قَدْ سَمعَها مَرَّتين، مرّةً مِنَ الشَّاعرِ ومرَّةً مِنَ الخليفةِ فَيقرؤُها، ثُمَّ يَقولُ الخليفَةُ:

وهذِهِ الجاريَةُ الَّتِي خَلفَ السِّتارِ تَحفَظُها أَيضاً، وقَدْ سَمعَتْها الجاريَةُ ثَلاثَ مرَّاتٍ، فَتقرؤُها بِحروفِها، فَيذهبُ الشَّاعرُ بِغيرِ شَيءٍ.

قالَ الرَّاوي: وكانَ الأَصمَعيُّ مِنْ جُلسائِهِ ونُدمائِهِ، فَنظمَ أَبياتاً صَعبةً وكَتبَها عَلى قِطعةِ عمودٍ مِنْ رُخامٍ ولَفَّها في عَباءَةٍ وجعلَها علَى ظَهرِ بَعيرٍ، وجاءَهُ بِصفَةِ أَعرابيٍّ غَريبٍ، وضَربَ لَهُ لِثاماً لَمْ يُبِنْ مِنهُ سِوَى عَينَيهِ، وقالَ لِلمَنصورِ:

إِنِّي امتَدحْتُ أَميرَ المُؤمنينَ بِقصيدةٍ.

فقالَ لَهُ المَنصورُ: يا أَخا العربِ، إِنْ كانَتْ لِغيرِكَ لا نُعطيكَ عليها جائزةً، وإِلَّا نُعطيكَ زِنةَ ما هيَ مكتوبَةٌ عليهِ.

فَأَنشدَ الأَصمعيُّ قَصيدةً يَصعبُ عَلى غَيرِهِ حِفظُها.

قالَ الرَّاوي: فَلَمْ يَحفَظْها الخليفةُ لِصعوبَتِها، ونَظرَ إِلى المَملوكِ والجاريَةِ فَلَمْ يَحفَظْها أَحدٌ مِنهُما، فقالَ:

يا أَخا العربِ، هاتِ ما هيَ مكتوبَةٌ فيهِ نُعطِكَ زِنَتَهُ.

فقالَ: يا مولايَ، إِنِّي لَمْ أَجِدْ ورقاً أَكتُبُ فيهِ، وكانَ عندي قطعةَ عَمودِ رُخامٍ مِنْ عهدِ أَبي، وهيَ مُلقاةٌ ليسَ لي بِها حاجَةٌ، فَنَقَشتُها فيهِ، فلَمْ يَسَعِ الخَليفَةُ إِلا أَنْ أَعطاهُ وزنَها ذَهباً. فَلَمَّا ذَهبَ قالَ الخليفَةُ: يغلبُ عَلى ظَنِّي أَنَّ هذا الأَصمَعيُّ، فَأَحضرَهُ وكَشفَ عَنْ

وَجهِهِ فَإِذا هوَ الأَصمَعيُّ، فَتعجَّبَ مِنهُ ومِنْ صَنيعِهِ، وأَجازَهُ عَلى عادَتِهِ[1].

❋ ❋ ❋

لَمْ يَكُنِ «الأَصمَعيُّ» لِيَقعُدَ يَوماً بَعدَ نبوغِهِ العلميِّ والمَعرفيِّ بِاللُّغةِ والشِّعرِ يوماً عَنْ طَلبِ العلمِ، وإِنَّما كانَ يَطوفُ بِالبَوادي والحَواضرِ، ويَقتبسُ مِنْ علومِ ومعارفِ أَبنائِها، ويَحفظُ شعرَها وأَلفاظَها، ويَتَلَقَّى أَخبارَها، ويُتحفُ بِها الخُلفاءَ فَيُكافَأُ عَليها بِالعَطايا الوافرةِ، وكانَ الخَليفَةُ هارونُ الرَّشيدُ يُسَميهِ: بِـ «شَيطانِ الشِّعرِ».

قالَ أَبو العبَّاسِ المُبرِّدُ: كانَ الأَصمعيُّ أَسدَ الشِّعرِ والغريبِ والمَعاني[2].

حَقّاً كانَ «الأَصمعيُّ» بَحراً في اللُّغةِ وكثرةِ رِوايَةِ الشِّعرِ والأَخبارِ والنَّوادرِ، لا مَثيلَ ولا شَبيهَ لَهُ في ذَلِكَ، ومِمَّا يُروَى عَنهُ في هذا الصَّددِ أَنَّهُ كانَ حاضراً في مَجلسِ الرَّشيدِ يوماً ومعهُ كبيرُ نحويِّ عَصرِهِ «أَبو حمزةَ الكِسائيُّ»، فَقالَ لَهُ «الأَصمعيُّ» أَمامَ الرَّشيدِ: ما مَعنَى قَولِ الشَّاعرِ:

قَتَلوا ابنَ عَفَّانَ الخَليفَةَ مُحرِماً ودَعا فَلَمْ أَرَ مِثلَهُ مَقتولاً؟

قالَ الكِسائيُّ: كانَ مُحرِماً بِالحجِّ، فقالَ الأَصمعيُّ: وقَولِهِ:

قَتلوا كِسرَى بِليلٍ مُحرِماً فَتَولَّى لَمْ يُمتَّعْ بِكَفَنِ

فَهَلْ كانَ مُحرِماً بِالحَجِّ؟

---

(1) كتاب إِعلام النّاس بما وقع للبرامكة للإِتليدي بتصرف.

(2) أَخبار النّحويين.

فقالَ الرَّشيدُ لِلكِسائيِّ: يا عَليُّ، إذا جاءَ الشِّعرُ فَإيَّاكَ والأَصمَعيَّ.

وبَلغَ مِنْ إعجابِ الرَّشيدِ بِعلمِ الأَصمعيِّ، أَنّهُ عَندما يُصيبُهُ الأَرقُ فَلا يَستطيعُ النَّومَ يُنادي عَلَى حُجَّابِهِ، فيَقولُ لَهُمْ: إليَّ بِالأَصمعيِّ، فَيحضرُ الأَصمعيُّ ويُحدِّثُ الخليفَةَ بِحديثٍ يُذهِبُ مِنْ عَينيهِ الأَرقَ، ومِنْ نَفسِهِ الضَّجرَ.

إنَّ الأَصمَعيَّ أَوَّلُ مَنْ تَجرَّأَ وتَحدَّثَ عَنْ مناقبِ البَرامكةِ أَمامَ الرَّشيدِ بَعدَ أَنْ فَتكَ بِهِمْ وقَتلَ كُبراءَهُمْ، وأَبكاهُ عَلى وَزيرِهِ الفَضلِ بنِ يَحيى بُكاءً مريراً أَظهرَ الرَّشيدُ خِلالَهُ نَدمَهُ عَلى قَتلِهِ.

وهذا يَدلُّنا بِوضوحٍ، عَلى أَنَّ الأَصمعيَّ لَمْ يَكُنْ مِنْ زُمرةِ العُلماءِ الَّذِيْنَ يَهابونَ المُلوكَ في قَولِ الحَقِّ، أَو يَتضعضَعونَ أَمامَهُمْ، وإنَّما كانَ صاحبَ شَكيمةٍ قَويَّةٍ، وجَسارةٍ نادرةٍ لا يَهابُ فيما يُرضي اللهَ أَحداً كائناً مَنْ كانَ.

وكانَ حَريصاً كُلَّ الحرصِ عَلى إحياءِ سُنَّةِ الرّسولِ ﷺ في أَعمالِهِ وأَقوالِهِ وسُلوكِهِ. قالَ إبراهيمُ الحربيُّ: كانَ أَهلُ البَصرةِ أَهلَ العربيَّةِ، مِنهُمْ أَصحابُ الأَهواءِ إلَّا أَربعةٌ مِنهُمْ كانوا أَصحابَ سُنَّةٍ: أَبو عمرو بنُ العلاءِ، والخليلُ بنُ أَحمدَ، ويونُسُ بنُ حبيبٍ، والأَصمعيُّ.

بَلْ عَكسَ لَنا المُؤَرِّخُونَ في آثارِهِمْ، أَنَّ العلاقَةَ بينَ الخليفَةِ الرَّشيدِ والأَصمعيِّ، كانَتْ قائمةً عَلى أَساسِ تَبادلِ الاحترامِ، والمُناصحةِ بِالخيرِ والمعروفِ، معَ مُراعاةِ مَكانَةِ ومَنزلَةِ كُلٍّ مِنهُما لِلآخرِ.

فَقَدْ حَكَى أَبو العبَّاسِ المُبرّدُ، قالَ: دخلَ الأَصمعيُّ عَلى الرَّشيدِ بَعدَ غيبَةٍ كانَتْ مِنهُ، فقالَ لَهُ: يا أَصمَعيُّ، كيفَ أَنتَ بَعدنا؟

فقالَ: ما لاقَتْني أَرضٌ بَعدكَ، فتبسَّمَ الرّشيدُ، فَلمَّا خرجَ النَّاسُ قالَ:

يا أَصمعيُّ، ما مَعنَى قَولِكَ: ما لاقَتني أَرضٌ؟

فقالَ: ما استقرَّتْ بي أَرضٌ.

فقالَ: هذا حسنٌ، ولَكِنْ لا يَنبَغي أَنْ تُكلِّمَني بينَ النَّاسِ إِلَّا بِما أَفهَمُهُ. فإِذا خَلَوتُ فَعلِّمني، فَإِنَّهُ يُقبَحُ بِالسُّلطانِ أَلَّا يَكونَ عالماً؛ لأَنَّهُ لا يَخلو إِمَّا أَنْ أَسكُتَ أَو أُجيبَ، فَإِذا سَكَتُّ فَيعلمُ النَّاسُ أَنِّي لا أَعلمُ إِذا لَمْ أُجِبْ، وإِذا أَجبتُ بِغيرِ الجوابِ فَيُعلَمُ مِنْ جوابي أَنِّي لَمْ أَفهَمْ ما قُلتَ.

قالَ الأَصمعيُّ: فَعلَّمَني أَكثرَ مِمَّا عَلَّمتُهُ[1].

ونُلاحِظُ أَنَّ ما عَرضَهُ الرَّشيدُ عَلى الأَصمعيِّ يَتَّفقُ معَ ما ذَهبَ إِليهِ الأَصمعيُّ في قولِهِ: «إِذا أَردتَ أَنْ تَعرفَ عقلَ الرَّجلِ في مجلسٍ واحدٍ، فَحدِّثْهُ بِحديثٍ لا أَصلَ لَهُ، فَإِنْ رأَيتَهُ أَصغَى إِليهِ وقَبِلَهُ فَاعلَمْ أَنَّهُ أَحمقُ، وإِنْ أَنكرَهُ فَهوَ عاقلٌ»[2].

❁ ❁ ❁

(1) كتاب أَخبار النّحويين للمقرئ.

(2) كتاب أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي.

كانَ الأَصمعيُّ غزيرَ الإنتاجِ، وَضعَ الكثيرَ مِنَ المُصنَّفاتِ، وقَدْ أَحصَى لَهُ المُؤَرِّخُونَ ما يُقاربُ الخمسينَ مُصنَّفاً ما بينَ كُتبٍ ورَسائِلَ، ونذكرُ أَهمَّها هُنا:

1 ـ كتابُ النَّوادرِ: وقامَ بِوضعِهِ بِناءً على رغبَةِ الوزيرِ الفضلِ بنِ يَحيى البُرمكيِّ.

2 ـ كتابُ الأَصمعياتِ: جمعَ فيهِ روائعَ الشِّعرِ العربيِّ لِشعراءِ الجاهليَّةِ وصدرِ الإِسلامِ، ويَضمُّ (72) قصيدةً لـ (61) شاعراً.

3 ـ كتابُ الخيل: ويبحثُ فيهِ في أَسماءِ خيلِ العربِ وصفاتِها.

4 ـ كتابُ الاشتقاقِ: ويبحثُ فيهِ في أُصولِ اللُّغةِ، واشتقاقاتِ ألفاظِ العربيَّةِ.

وكتبٌ أخرى منها: كتابُ مَعاني الشِّعرِ، وكتابُ نوادرِ الإِعرابِ، وكتابُ ما اتَّفقَ لفظُهُ واختلفَ معناهُ، وكتابُ ما تكلَّمَ بِهِ العربُ فكثرَ في أَفواهِ النَّاسِ، وكتابُ مياهِ العربِ.

هذا، ولا يَخلو كتابٌ في أُصولِ اللُّغةِ العربيَّةِ مِنْ إِيرادِ ما يَراهُ الأَصمعيُّ أَو ما حَقَّقَهُ وأَيَّدهُ، فَكتابُ «أَدبِ الكاتبِ» لابن قُتيبَةَ أَكثرُهُ عَنِ الأَصمعيِّ، وكَذلِكَ كتابُ «أدبِ الكاتبِ» لِلصوليِّ، وكتابُ «إِصلاحِ المنطقِ» لابن السّكيتِ، وكتابُ «الأَزمنةِ والأَمكنةِ» لِلمرزوقيِّ، وكتابُ «الأَذكياءِ»، وكتابُ «الأَمالي» لأَبي عليٍّ القالي، كما أَنَّ عبارَةَ (قالَ الأَصمعيُّ) مِنْ أَكثرِ العباراتِ تكراراً في كتابِ الأَغاني لِلأَصفهانيِّ.

توفي الأَصمعيُّ بِالبصرةِ سنةَ (213) هجريَّةً، ونَعاهُ خَلقٌ كثيرٌ مِنْ عُلماءِ وأَعيانِ عصرِهِ، وبِشكلٍ خاصٍّ، شاعرُ الزُّهدِ «أَبو العتاهيَةِ».

الأسئلة والمناقشة

1 ـ مَنْ هُمُ العُلماءُ الَّذِيْنَ مَدَحوا الأَصمعيَّ؟

2 ـ ماذا كانَ الأَصمعيُّ بِالنِّسبَةِ إِلى الخليفةِ هارون الرَّشيدِ؟

3 ـ ما اسمُ الأَصمعيِّ الحقيقيُّ، وإِلى مَنْ يَنتهي نَسبُهُ، ولماذا سُمِّي بِالأصمعيِّ؟

4 ـ متَى بدأَ الأَصمعيُّ أخذَ العلمِ، ومَنْ هُمْ أَشهرُ العلماء الذين أخذَ عنهُمْ؟

5 ـ ما هيَ أهمُّ الصِّفاتِ الَّتِي على أساسها انتشرَ خبرُ الأَصمعيِّ في البوادي والقُرَى؟

6 ـ ماذا كانَ الخَليفَةُ هارونُ الرَّشيدُ يُسمي الأَصمعيَّ، وكذَلكَ المُبرِّد؟

7 ـ علَى ماذا كانَ يَحرصُ الأَصمعيُّ؟

8 ـ اذكُرْ ثلاثَةً مِنْ مؤلَّفاتِ الأَصمعيِّ.